أسلوب الحياة في الشخصية والمجتمع الإسلامي

الكاتب: حسين حسن السنيد[1]
الباحث: الشيخ حسن العالمي[2]
استلام: ١٤٣٦/٤/٨ **قبول:** ١٤٣٦/٨/٢١

❖ المقدمة

((ولَقَدْ كَتَبْنا فِي الزبُورِ مِنْ بَعْدِ الذكْرِ أن الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصالِحُونْ))[3]

الإنسان .. هذا المخلوق الذي نفخ فيه أحسن الخالقين من روحه وجعله خليفته في الأرض، الإنسان .. الذي علمه الله الأسماء كلها وأمر الملائكة أن يسجدو له تعظيما وتكريما، أكرم مخلوقات الله الذي ميزه بنعمة العقل والإدراك والإرادة، وأرسل آلاف الأنبياء لهدايته للصراط المستقيم، ليعلمه مكارم الأخلاق وفضائل الصفات ويجرده من الرجس والدنس.

واستمرت سيرة الرسالة الالهية، وصولا لأشرف المخلوقات وخير البرية النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أحسن تأديبه رب العالمين، ليبعث في الناس ليتمم مكارم الأخلاق ويخرج الإنسان من الظلمات إلى النور .. ليحدد الله سبحانه وتعالى للإنسان خطوات الطريق القويم ليسلكه باستقامة.. حيث بين له أبعاد كل خطوة من خطواته وجعله حراً في اختياره. فإما يسلك نهج الهدى وإما أن يفقدها فيضيع في الضلال.

((إنا هديناه السبيل إما شاكِرا وإما كَفورا))[4]

و هنا تطرح عدة أسئلة...

كيف يريد الله سبحانه وتعالى للإنسان المسلم أن يعيش؟ وكيف يتعامل مع نفسه والمجتمع المحيط به؟ كيف يتعامل مع الوطن؟ وحتى كيف يتعايش مع الآخر الديني أو العرقي؟

١- طالب في فرع علوم القرآن والحديث، hossein_alsenaid@yahoo.com
٢- أستاذ في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة، alimihasan@yahoo.com
٣- الأنبياء: ١٠٥
٤- الإنسان: ٣

والكثير من التساؤلات التي تقودنا في النهاية لمعرفة أسلوب الحياة الكريمة التي خطها لنا الإسلام. سنقوم بحول الله في هذا البحث عن الإجابة على بعض من هذه التساؤلات من منظار القرآن الكريم.

القرآن الكريم.. كتاب الله ومعجزته الدائمة عبر العصور والأزمان، أرشدنا لأسلوب الحياة الإسلامية الصحيحة وحدد معالم الإنسان المسلم المتوازن، وكيف يتعامل هذا الإنسان مع نفسه والمجتمع. ورسم لنا ملامح الحياة الكريمة في ظل التعاليم الإسلامية المباركة التي فيها سعادة الإنسان والتي تقوده للتكامل.. ليكون لنا بالنتيجة مجتمعا إسلاميا متكاملا.. مجتمع يعيش أسلوب القرآن الكريم.. فالقرآن هو أسلوب للحياة.

((فأما الذين آمنوا بالله واعتَصموا به فسيدخلُهُم في رحمةٍ منهُ وفضلٍ ويهديهم إليهِ صراطا مُستقيما))[1]

❖ الإنسان المسلم .. انطلاق من الذات نحو المجتمع

((إن الذينَ آمنوا وعملو الصالحات لهم جنات))[2]

لاشك أننا إذا أردنا ان نتعرف على ملامح الحياة التي رسمها لنا القرآن الكريم، يجب أن نتحرك في عدة محاور ويأخذنا القرآن الكريم في رحلة جميلة انطلاقاً من أنفسنا مرورا بكيفية التعامل مع الدائرة الأقرب لنا في الحياة، الأسرة والأصدقاء، ثم لينتهي بنا بعملية بناء المجتمع المسلم. وكل هذه الصور حينما تتلاحم فيما بينها تكون صورة أكبر، صورة للحياة الجميلة وفق الرؤية القرآنية.

في هذا المقطع من البحث نحاول أن نستقرئ المنهج الإسلامي لنقدم الصورة التي يجب أن يكون عليها الإنسان المسلم.

إن اتزان الشخصية الإسلامية وتكاملها، عملية تسير في أبعاد مختلفة تشمل كل حياة الإنسان وميادين عمله وتحركاته، وعليه أن يعطي لكل بعد من هذه الأبعاد حقه الطبيعي، ليجعل شخصيته قائمة على الأسس السليمة وفق ما رسمه الإسلام.

١- النساء: ١٧٥

٢- البروج: ١١

يمكن القول بأن شخصية الإنسان المسلم لها جانبين رئيسيين:

١- الجانب الشخصي في حياة الإنسان المسلم

٢- الإنسان المسلم في دائرة المجتمع

يخصص المحور الأول للأمور الشخصية في حياة الإنسان المسلم وكيف عليه أن يبني علاقته الإيمانية بالله سبحانه وتعالى، وكيف يحيى وفق المنهج القرآني.

وأما المحور الثاني فسنتحدث فيه عن المجتمع المسلم وكيف يمكننا أن نبني مجتمعا مسالما متعايشاً...

❖ الجانب الشخصي في حياة الإنسان المسلم

((وَلو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبةٌ مِنْ عِند اللهِ خيرٌ))[١]

الإيمان

يمكن القول أن الخطوة الأساسية في بناء الشخصية الإسلامية بناء سليما، تكمن في بناء علاقته الروحية بالله سبحانه وتعالى، فالإيمان به سبحانه وتعالى هو المرتكز الأكبر في الشخصية الإسلامية وهو المقياس الذي يحدد مدى استعداد الإنسان المسلم لتحقيق النجاح مع نفسه ومع مجتمعه.

قال الإمام علي (عليه السلام) :((**المرء بإيمانه**))[٢]

ويصف الإمام الصادق (عليه السلام) المسلم المؤمن فيقول:

((ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثمان خصال: وقورا عند الهزاهز، صبورا عند البلاء، شكورا عند الرخاء، قانعا بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولايتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة.. إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرفق أخوه، والبر والده))[٣].

١- البقرة: ١٠٣

٢- غرر الحكم : ١٥

٣- الكليني، ٢ : ٤/٢٣١ كتاب الإيمان والكفر.

وكما أورد شيخنا الشهيد العلامة حسين معن في كتابه الإعداد الروحي، أننا لا نقصد هنا بالجانب الإيماني الروحي في شخصية المسلم كثرة الصلاة والصيام والتعبد فقط، وإن كان لكثرة التعبد والتنفل صلة وثيقة بالجانب الروحي الإيماني، وإنما نقصد بالجانب الإيماني بالله تعالى وانشداده النفسي والعاطفي به.

وهذه الصلة والحب والانشداد ينتج عنها العبادة فتكون صياما وقياما وعبادة، والعكس ستؤثر العبادة والصلاة والصيام لتزيد في الإيمان والحب والإخلاص والخوف والرجاء. فالإيمان الحقيقي هو نتاج الاثنين معا.

فقد روي عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله):

((ودّ المؤمن في الله أعظم شعب الإيمان، ألا ومن أحب في الله، وأبغض في الله، وأعطى في الله، ومنع في الله، فهو من أصفياء الله))[1]

فالمسلم يحب في الله ويبغض في الله، من غير أن يخضع لانفعالات النفسية أو اندفاعاته. والمسلم الملتزم يتعامل مع كل شيء يشاهده، أو يحسه بعاطفة إسلامية تقوم على أساس العلاقة بالله، فهو يحب ويكره ويبتعد ويتقرب من الآخرين على أساس علاقتهم بالله.

((وَاعلَمو أن فيكُمْ رَسولَ اللهِ لوْ يُعطيكُمْ في كَثيرٍ مِنَ الأمرِ لَعَنِتم ولكن اللهَ حببَ إليكُمُ الإيمان وزينهُ في قلوبِكم وكره إليكُمُ الكُفْرَ والفُسوقَ والعِصيانَ أُولئك همُ الراشدونْ))[2]

الإيمان .. قاعدة، فالأساس الذي يشاد عليه بناء الإيمان هو الارتباط بالله ونفي ما سواه.

الإيمان ..حركة، فهو الحب الذي يحرك قلوب المسلمين لسائر الناس، يتمنى لهم الخير ويعمل ويتحرك من أجل اسعادهم.

الإيمان ..قضية، فالإيمان الذي ينطلق من قناعة ثابتة، لا يتزعزع ولايرتد ويدفع صاحبه للعمل من اجل القضية.

١- النراقي، ج٣، ص ١٨٢

٢- الحجرات: ٧

الإيمان .. موقف، فالإيمان ليس قوة كامنة في أعماق المسلم فقط، بل موقف عملي يترجم الى سلوك ومواقف وقرارات.

الإيمان .. قوة، فالإيمان الراسخ قوة تهزم الخوف فلايتراجع المؤمن ولايستسلم ولاينسحب من الساحة.

الإيمان .. سلوك، فالمسلم هو النموذج الإنساني الذي يجسد الخير في حركته وعمله ونشاطه وفكره، والناس لايلمسون إيمانه من خلال صلاته وصيامه فقط، بل من خلال صدقه وأمانته أيضاً.

العمل مكمل الإيمان

هل الإيمان ينحصر في دائرة علاقة المسلم بالله تعالى فقط؟

وهل يتحقق الإيمان في جو نفسي منعزل عن الحياة؟

الجواب هو كلا .. لا ينحصر الإيمان في جو نفسي معزول عن الحياة، بل يتحول إلى دافع الناس واتخاذ المواقف.

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((**الإيمان عقد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان**))[1]

و عن الإمام علي ((**الإيمان والعمل توأمان**))

يمكن الاستنتاج وكأن الإيمان والعمل كمثل كفي ميزان في الإنسان المسلم، فكلما توازنت كفتى الإيمان والعمل، يصبح المسلم متوازنا في حياته.

فالإنسان لايكون مؤمنا مالم يقترن إيمانه بالعمل الصالح، والعمل الصالح كذلك يفقد قيمته لو تجرد من الإيمان والحب في الله.

((وما أموالكُمْ ولا أوْلادُكُمْ بالتي تُقربكمْ عندنا زلفى إلا منْ آمنَ وعَمِلَ صالحا))[2]

وهكذا .. الإسلام يريد من الإنسان المسلم أن يحقق التوازن في مجال العلاقة مع الله، فيكون مؤمنا به بصدق وحب وإخلاص وكذلك عاملا في سبيله بقوة وصلابة.

١- الطوسي، ج٢ ، ص٦٤

٢- سبأ: ٣٧

فيكون عنصرا مفيدا ايجابيا في المجتمع الإسلامي وبدوره يساهم في رسم ملامح الحياة التي أرادها لنا الله سبحانه وتعالى.

حجربن عدي .. نموذج الإيمان والعمل

((لقدْ كانَ في قِصَصِهِمْ عِبرة لأولى الألبابْ))[1]

إذا أردنا ان نشير لإحدى الشخصيات الإسلامية المتكاملة، فيمكننا أن نشير لحجر بن عدي الكندي.

هذا الرجل الذي عاش أسلوب القران في الحياة بامتياز، عجيب هذا الرجل ..كان لا يفارقه وضوء قط.. شديد الارتباط بالله، قضى عمره في الجهاد في سبيل الله وكان أول مسلم وصل أطراف دمشق في أيام الفتوحات الإسلامية.

لايخشى في الله لومة لائم، قال كلمة الحب في حق إمامه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في زمن سكتت الحناجر خوفا من السلطان الجائر فكان له أن استشهد في آخر المطاف.

وهنا يتجلى الإيمان، فهذا الإنسان الرائع المكتمل إيمانه والعامل في سبيل الله،كان شديد العناية بأمه العجوز!! وكان يوليها اهتماما ورعاية وبراً بشكل خارج التصور.

وكان هو الذي يتولى فراشها كل ليلة .. نعم هذا القائد الكبير الفاتح! وكان بعد أن ينتهي من الفراش، يتحسسه بيده خشية أن يكون في الفراش ما يسلبه راحتها.

وهل يكتفي بهذا القدر من الاهتمام؟؟

كلا .. فكان ينزع قميصه وينام في فراش أمه ليتأكد من خلو الفراش من كل شيء مزعج، فربما خشونة يديه تكون قد خدعته!! وبعد ذلك كان يدع أمه أن تنام في الفراش.

نعم .. هكذا يحيى المؤمن، يقوده إيمانه وحبه بالله، للعمل الصالح، فيبر والديه، ويرأف بزوجته وأطفاله وجيرانه، ويرعى المساكين والفقراء والأيتام.

فيكون عنصر إيجابية وتقدم في المجتمع، هذا هو أسلوب الحياة في القران الكريم. فسلام عليك أيها المؤمن المجاهد الشهيد حجر بن عدي الكندي.

١- يوسف: ١١١

❖ الثقافة في حياة المسلم

الثقافة ليست هي مجموعة المعارف التي يكتسبها الإنسان ويحتفظ بها بطريقة معزولة عن الحياة وبعيدة عن الممارسة، وإنما الثقافة هي المعرفة التي تؤثر في اتجاه السلوك، وتوجه حياة الإنسان.

والإنسان المثقف هو الإنسان المهذب، أي الإنسان الذي شذبت وهذبت المعارف التي اكتسبها كل سلوكه، وخلصته من الشوائب والانحرافات.

وعلى هذا الاعتبار يصبح الإنسان المسلم هو الإنسان السوي السلوك، والمستقيم الاتجاه ليس الإنسان الذي يكتنز مجموعة من المعارف والمعلومات دون أن تغير سلوكه أو تغير في حياته. وبهذا يكون للثقافة أثر كبير في شخصية الإنسان المسلم وسلوكه واتجاهه في الحياة.

إضافة إلى البعد المعرفي العلمي فإن طبيعة الحياة الاجتماعية تفرض على الإنسان المسلم أن يحتك بمفرداتها والمطلوب منه أن لا يمر على الأشياء دون ان يرصد كل موقف يمر به وأن يدرس كل ظاهرة يواجهها، وأن يتفكر في كل أجزائها، من أجل أن يجعل الموقف والحدث والظاهرة مصدراً من مصادر ثقافته.

فيحيط بظروف المجتمع عوامل التاثير فيها ونقاط قوتها وضعفها، وبذلك سيمتلك رصيداً كبيراً من الثقافة العملية أو ما يصطلح عليه بالحس الاجتماعي.

يقول الإمام علي (عليه السلام): ((**إياكم أن تطلبوه لخصال أربع: لتباهوا به العلماء، أو تماروا به السفهاء، أو تراؤوا به في المجالس، أو تصرفو به وجوه الناس إليكم للترؤس**))[1]

لقد حرص الإسلام على تنقية النفس من كل شوائب الذات، وفي مجال التثقيف أكدت التعاليم الإسلامية على ضرورة الانطلاق من القاعدة الإيمانية، فبدون الإيمان تتسرب إلى النفس الأهواء والنزعات الشريرة، فتجعله يحيد عن الهدف الصحيح من وراء التحصيل الثقافي.

إنما يتحصل الإنسان المسلم الثقافة، إيمانا منه بأهمية الثقافة من أجل خدمة المجتمع الإسلامي.

١- الإرشاد، ص ١١١.

الإسلام .. دعوة الى الانفتاح، بعيدا عن التعصب

سئل الإمام علي بن الحسين زين العابدين عن العصبية فقال: **((العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه أخير من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم))**.[1]

وقال بعض علماء النفس والمجتمع إن التعصب يعبر عن نوع من الانحياز والدفاع عن مسألة تحت تأثير العواطف بدون الاستفادة من الفكر والعقل.

يدعو القران الكريم الإنسان إلى التفكير فيما يتبني من آراء و مواقف، فلا يجعل نفسه أمام اتجاه واحد ولاينغلق على موروثاته من آبائه وأسلافه.

إن الله تعالى يبشر عباده المنفتحين فكريا والذين يدرسون مختلف الآراء ليتبنوا فضلها وأحسنها، بأن منهجية الانفتاح هي التي ستقودهم إلى الهداية وتمنكنهم واستثمار عقولهم.

((فَبشر عباد * الذينَ يستمعونَ القول فَيتبِعونَ أحسنه))[2].

إذا انعزل الإنسان على رأيه وأعرض عن الانفتاح على الآراء الأخرى، فإنه سيعزل نفسه عن تطورات الفكر والمعرفة ويحرم نفسه من إدراك الحقائق. لقد ذم القرآن الكريم منهجية الانغلاق الفكري من خلال إدانته لرفض المخالفين للاستماع للأنبياء والإصغاء لهم.

((فأعرضَ أكثرهمْ فهمْ لايسمعونَ* وقالوا قلوبنا في أكنة مِما تدعونَنا اليه وفي آذانِنا وقرٌ ومنْ بيننا وبينكَ حجابٌ))[3].

وهنا يجب أن نفصل بين التمسك بمكارم الأخلاق والحفاظ على الهوية وبين التعصب. فإن يتمسك الإنسان بدينه الذي اختاره عن قناعة وإدراك، وأن يلتزم بتعاليمه وأحكامه فذلك أمر مرغوب ومطلوب، وإذا اعتبر تعصبا فهو من النوع الإيجابي كما يقول الإمام علي (عليه السلام):

((فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور))[4].

١- الكليني، ج٢، ص٣٠٨

٢- الزمر: ١٧ و ١٨

٣- فصلت: ٤ و٥

٤- الشريف الرضي، خطبة ١٩٢

إن تمسك الفرد بقيمه وأعرافه وتقاليده الغير مسيئة للآخرين ليس تعصبا سلبيا، بل هو نوع من الأصالة والحفاظ على الهوية وممارسة حق التعبير عن الذات.

إننا نعيش عصر العلم والانفتاح وتطور وسائل الاتصالات والإعلام، فهل يصح أن ننغلق تجاه بعضنا؟ وأن تنعدم وسائل الاتصال والتعارف فيما بيننا؟ بالتاكيد التواصل وحرية الفكر تخدم حركة العلم والمعرفة الإسلامية ويساعد على تقدمها وتطويرها. كما أن التعارف والانفتاح المتبادل بين المذاهب والاتجاهات الإسلامية هو الطريق إلى تحقيق وحدة الأمة ورصّ صفوفها أمام الأخطار والتحديات الكبيرة.

❖ الأسرة المسلمة ... الأسرة السعيدة

بناء الأسرة في الإسلام بدء من الحث على الزواج والتشجيع عليه وتسهيل طرق الاقتران بين الزوج والزوجة ورفع العقبات التي تحول دون إنشاء العلاقة الزوجية الصحيحة.

قال رسول الله: **((ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله من التزويج))**.

فالإسلام يعتبر رابطة الزوجية رابطة مقدسة، فهي شركة الروح والمشاعر والعواطف والمصير ..كما هي شركة الحياة الغريزية والمادية والاجتماعية.

يمكننا أن نشير إلى الخطوات التالية في عملية بناء وصيانة الأسرة وفق المنهاج الإسلامي:

١- الحث على بناء الأسرة.
٢- رفع الموانع والعقبات وتسهيل بناء الأسرة.
٣- تحديد المواصفات الجيدة للزوج والزوجة.
٤- اعتبار رضى الطرفين، ركنا أساسيا في عقد الزواج.
٥- دعوة كل من الزوجين إلى العناية بالمظهر والجانب الجمالي والاهتمام بالعلاقة الزوجية.
٦- حدد الإسلام لكل من الزوجين مسؤولية تجاه الأبناء والأسرة.

ولمعالجة المشاكل في الحياة الأسرية، وصف الإسلام الأسس الكلية وفق الخطوات التالية:

١- التفاهم والحوار.
٢- الصبر على الآخر.
٣- العفو والتسامح.

٤- الرجوع إلى القضاء.

٥- الطلاق.

والطلاق هو آخر الحلول وأبغضها عند الله تعالى، كما ورد عن رسول الله:

((ما من شيء أحله الله عز وجل أبغض إليه من الطلاق))[١].

وجاء تشريع الطلاق في آيات عديدة من القران الكريم، فإذا كان لابد من وقوعه - ولكي لا يكون عملية عدوانية - أوجب القران الكريم أن يقع الطلاق بالمعروف والإحسان والاحترام للزوجة المطلقة والابتعاد عن الإضرار بها ماديا وأدبيا ونفسيا.

لقد أكدت التعاليم الإسلامية، على أن يكون المسلم بشوشا، نشطا، يشيع أجواء الخير والتفاؤل والثقة بالله تعالى، وأن يتعامل تعاملا أخلاقيا، كله محبة مع أفراد الأسرة.

يقول النبي (صلى الله عليه وآله): **((أحسن الناس إيمانا وأكرمهم خلقا مع أهله))**[٢].

وبهذا يرسم لنا الإسلام طريق الحياة الاسرية المتفائلة السيدة، لتكون الأسرة المسلمة، أسرة متماسكة، تعيش السعادة والطمأنينة.

❖ الصداقة و الصديق

ربما أحد أهم المحطاة في حياة الإنسان المسلم هي الصداقة والصديق.

ما هو موقف الإسلام من الصداقة؟ من علينا أن نصادق ونبتعد عن من؟ ما موقف القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) من الصداقة؟

في الإسلام هناك اهتمام كبير بتركيز العلاقات الإنسانية على أساس ثابت يخدم عقل الإنسان وقلبه وحياته. لأن علاقة الإنسان بالإنسان تترك تأثيرها على الكثير من جوانب حياته الداخلية والخارجية، باعتبار أن طبيعة العلاقة تخلق جوا من الألفة والمحبة، مما يجعل الإنسان ينجذب إلى الآخر حبا عقليا وشعوريا.

ولهذا فقد تحدث الإسلام في الكتاب والسنة عن مسألة الصداقة، وسنشير إليها.

١- الري شهري، المجلد الخامس، باب الطلاق.

٢- السيد محسن الأمين، ج٢ ،ص ١٧.

الصداقة في القرآن:

((الأخلاء يومئذ بعضهم لبعضٍ عدواً إلا المتقينَ))[1].

إذا كان الإنسان تقيا فلابد أان يكون ناصحا لصديقه، لأن الدين نصيحة. ولابد أن يكون وفياً لصديقه، لأن الوفاء يمثل عنصرا من عناصر الإيمان.

وإذا كان الإنسان مؤمنا تقيا فلابد أن يعين صديقه ويساعده لينصره، ولهذا حدثنا الله أن الصداقة التقوى، تتحرك في الحياة، لأن علاقة مبنية على التقوى، هي إنما علاقة بالله ورسوله وأوليائه.

من نصادق؟؟ **((واصبر نفسك معَ الذينَ يدعونَ ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه))**[2].

والحديث هنا مع رسول الله، فيقول الله سبحانه وتعالى لأحب خلقه، صادق الذين يخلصون لله ويعبدونه ويبتهلون إليه ويخلصون له، لأن هؤلاء هم الذين يزيدون إيمانك وهم الذين يحفظون لك ودك ويفون لك الوعد والعهد.

وفي الجانب الآخر يتكلم القران عن الناس الذين لا يحب صداقتهم:

((وإذا رأيتَ الذينَ يخوُضونَ في آياتِنا فأعرِضْ عَنهم حتى يَخوُضوا في حديثٍ غَيْره وإما يُنسينكَ الشَيطان فلا تقعدْ بَعد الذكرى معَ القوم الظالمينَ))[3].

فالله سبحانه وتعالى لايرضى لنا أن نجلس في المجالس التي يخوضون فيها الناس الحديث السلبي عن الله والإسلام، فإننا نستوحي من ذلك أن لا نعيش ونختلط مع هؤلاء الناس، لا من خلال المجالسة ولامن خلال الصداقة.

الصديق عند سيد البلغاء

في الحديث عن الإمام علي (عليه السلام): **((احذر مَن إذا حدثه ملّك))** اي لا يستمع إلى حديثك بل يظهر الملل، **((واذا حدثك غمّك))** بل يعقد عليك الحياة، ويجعلك تشعر بالضيق والملل من خلال كلامه.

١- الزخرف: ٦٧

٢- الكهف: ٢٨

٣- الأنعام: ٦٨

((**وإن سررته أو ضروته سلك فيه معك سبيلك**)) وإذا ضررته فلايصفح عنك بل يرد الضرر بالضرر، ((**وإن فارقته ساءك مغيبُه بذكر سوأتك**)) فما دام معك يتحدث عنك بالخير، فإذا غاب عنك أو غبت عنه، تحدث عنك بالسوء، ((**وإن وافقته حسدك واعتدى، وإن خالفته مقتك وماری**)) فهو حسود لك حتى لو وافقته، لأنه لايطيق أن يرى مزاياك، وإذا اختلفت معه فإنه يبغضك.

فالإسلام يريد منا أن نكون دقيقين جدا في اختيار الصديق، ونختار الصديق الذي ينور القلب بالإيمان وحب الله ويكون لنا ناصحا صادقا.

فتكون الصداقة، علاقة حب وحميمية مبنية على حب الله، تترك أثرا إيجابيا على عقولنا وقلوبنا وتساعدنا أن نسلك طريق السعادة في حياتنا.

وكما ورد في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين: ((**أما حق الصاحب فأن نصحبه بالتفضل والإنصاف**))[1].

فحق صاحبك عليك ان تتفضل عليه بالعطاء وبالخدمة والتوقر وتكون معه صادقا على طول المشوار، وأن تنصفه من نفسك بأن تعطيه ما عليك له من حق.

❖ الإسلام والتربية البدنية

كل ما تطرقنا إليه سابقا من محاور في الجانب الشخصي في حياة المسلم، كان ضمن نطاق النفس، مثلا الإيمان والعمل الصالح وكيف يتعامل المسلم مع الأسرة أو الصديق.

فما موقف الإسلام من التربية البدنية؟ وهل يوليه اهتماما مثل اهتمامه بالجوانب الأخرى؟

الإسلام لايريد للمسلم أن يكون قويا في عبادته ضعيفا في عمله، بل يريد له أن يكون قويا في الاثنين معا.

ولذلك فضل المؤمن القوي هو في رجاحة عقله واتزان سلوكه وصلاح أعماله.

((**المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف**)).

الجسم هو مستودع الطاقة البشرية ومصدر القدرة الحركية التي تساهم في مجال الخير والبناء و الإعمار، فكل عمل يؤديه الإنسان، سواء كان تعبديا أم إصلاحيا وعمرانيا، ألا ويحتاج إلى القوة البدنية لممارسته.

١- الصحيفة السجادية، رسالة الحقوق، حق الصديق.

فالله سبحانه وتعالى وهب الجسم للإنسان ليحقق به أهدافه وغاياته في الحياة، وهو نعمة من نعم الله، وهبه للإنسان ليستخدمه في تنفيذ مقررات حياته، وفق منهج الله الذي يحدد تعامله مع الحياة.

((لَقدْ خَلقنا الإنسان في أحسن تَقويمٍ))[1].

اهتم الإسلام ببناء الجسم ومدّه بحاجته المادية الضرورية من الطعام والشراب والأشياء الأخرى. اهتم كذلك بالحفاظ على الجسم وحمايته من كل مايؤدي إلى الضعف والانحطاط وتبديد الطاقة، فعمل على حمايته من الأمراض والأوساخ وحث على الوقاية والعلاج.

وأكد الإسلام على منع الإنسان من استعمال كل ما يجلب له الضرر والفتك بقواه وطاقته كالخمر والزنا وأكل الأطعمة الضارة بشراهة.

((يا أيها الناسُ كُلوا مما في الأرض حلالاً طيباً))[2].

الإسلام يدعو إلى الاعتدال ويمنع الإنسان من الإسراف والشراهة في كل شيء، في الطعام والشراب وممارسة الجنس والشهوات. وينطلق الإسلام في دعوته إلى الاعتدال هذه من مبادئ أساسية في الحياة، وهي الإنسان لايحتاج إلا إلى مايكفيه ويقوم حياته ويحفظها، فللجسد حاجة طبيعية محددة من الطعام والشراب والجنس، فالإسلام يعتبرها ليست غاية في الحياة، إنما هي وسيلة لدفع الإنسان إلى السعي المشروع نحو هذه الحاجات، ليكون الإنسان المسلم معتدلا في كل مفاصل حياته:

((يا بَني آدم خُذُوا زينَتَكُمْ عِنْدَ كُل مسجدٍ وكُلُوا واشْربوا ولاتُسرفوا إنهُ لايحب المُسْرِفين))[3].

الرياضة ..في حياة المسلم

إحدى صور الرعاية البدنية والاهتمام بالجسم هي الرياضة. فالرياضة تحرك الدم في العروق كمياه النهر التي لاتقف عند الصخور، مما يعطيك حيوية ونشاط وقوة دائمة.

١- التين: ٤

٢- البقرة: ١٦٨

٣- الأعراف: ٣١

ويقول المختصون بالشأن الرياضي أن فوائد الرياضة تتجلى في تنشيط الدورة الدموية وتقوية القلب وتنمية عضلات الجسم، كما أن الرياضي تتحسن نفسيته مع مرور الوقت، فيصبح أكثر استقراراً من الناحية العاطفية وأقل توتراً من الناحية النفسية.

يقودنا الإسلام للاهتمام بالرياضة، وبناء الجسم والمحافظة على قوته بالموازاة الاهتمام بالجانب الروحي والنفسي، فالجسد القوي المتماسك يرشح صاحبه أن يكون ذا عقل قوي وذا إرادة قوية، إذا بذل جهدا في تقوية أواصر إيمانه وتنمية قدراته الروحية والعقلية. فيكون الإنسان المسلم متكاملا متوازنا من الناحية الروحية والعقلية.

((وأعدوا لَهمْ ما استَطعْتم مِنْ قُوة))[1].

الإمام علي بن أبي طالب - نموذج التوازن بين الإيمان وقوة البدن

الذين دافعو عن حمى الإسلام في معاركه ضد الكفر والشرك، كانوا بطالا أشداء وأقوياء من كل النواحي.

من ناحية الإيمان ووعيهم وحبهم لله والإسلام، كما كانو فرسانا شجعانا يهابهم الأعداء في ميادين القتال:

((محمد رسول الله والذينَ معهُ أشدّاء على الكُفار رحماء بيْنَهم))[2]

وعلى رأسهم حبيب رسول الله وابن عمه الإمام علي (عليه السلام)، الذي قال فيه: "لا فتى إلا علي"، لأنه نذر قوة جسمه وفتوته في خدمة الدين.

وفي معركة خيبر الشهيرة ضد اليهود الذين كانو متحصنين في قلعتهم بالمدينة، قلع باب حصنهم الضخمة بقوة قال عنها: "إنها ليست قوة بدنية وانما هي قوة ربانية".

ومعناه أنها كانت قوة إيمانية، وتجلي إيمانه وثقته المطلقة بالله، فقوة الإيمان والإخلاص هي التي تنعكس على قوة البدن وتجعله يصنع الأعاجب.

نعم .. هذا هو إمام المتقين، المسلم المثالي، حين يتكامل في حب الله ويخرج من دائرة نفسه ليصبح أمة من التضحيات والمواقف.

فسلام عليك يا أبا الحسن .. يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حياً.

١- الأنفال: ٦٠

٢- الفتح: ٢٩

❖ الجانب الاجتماعي في حياة المسلم

اهتم الإسلام كثيراً بعلاقة المسلم بمجتمعه، فقد حدد في مناهجه وتعاليمه الإلهية الصيغ المطلوبة لهذه العلاقة التي تهدف إلى تعزيز الرابطة الاجتماعية بين المسلمين، وصناعة المجتمع الإسلامي المتماسك في علاقاته وأسسه وعناصره.

في البداية نقف مع الإنسان المسلم في علاقته مع مجتمعه، لنتعرف على ملامح الإنسان الذي يريده الإسلام في هذا الشأن.

لقد حرص الإسلام على موقع الإنسان في المجتمع، لذلك أكد على الترابط بينه وبين مجتمعه، فالإنسان لايملك أن ينعزل عنه، وأنه جزء منه وعنصر فيه وعليه يتفاعل معه ويسير في حركته عاملا مؤثرا.

قال رسول الله: **((من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربطة الإسلام من عنقه)).**

فالإسلام يحفز دائما الحس الاجتماعي عند المسلم ويضعه أمام واجباته تجاه المسلمين، بل إن الإسلام يشدد على هذه الرابطة بقوة، ليعتبر من يتخلى عن جماعة المسلمين متخليا عن الإسلام كله. كما ورد أعلاه في حديث رسول الله، وهذا سينتج بالنهاية، مجتمعا إسلاميا متماسكا، لايفسح المجال أمام محاولات التفتيت والإضعاف.

((لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسكمْ عزيزٌ عليه ماعَنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ))[1].

ثم يتقدم الإسلام بعد ذلك خطوة أخرى بالإنسان خطوة أخرى في طريق بناء المجتمع المسلم، حيث يسعى لتجريده من مشار الغضاء والكراهية وينزع من قلبه الأحقاد. وذلك عن طريق بيان الترابط الوثيق بين المسلمين.

فلا يكفي أن يكون الإنسان موجودا في وسط جماعة، ولا يكفي أن يحتك مع الناس، ولكن يجب أن يسير الإنسان المسلم في علاقته بالآخرين على طريق الالتقاء والتعاون والمحبة كما أراده الله. فينظر إلى الآخرين من أبناء مجتمعه على أنهم شركاء في الحياة وإخوانه وأصحابه الذين بهم يتقوم وعليهم يستند.

قال الإمام السجاد: **((يا زهري وماعليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك، فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك، وتربك منهم بمنزلة أخيك، فأي هؤلاء تحب أن تظلم؟ وأي هؤلاء تحب أن تدعو عليه؟ وأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره؟))**[2]

١- التوبة: ١٢٨

٢- المجلسي، ج٣١، ص ٢٣٠٠

هذه هي الصورة التي يرسمها الإسلام لعلاقة المسلم مع مجتمعه وفي الحديث المشهور عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): **((من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم))**.

شرائح المجتمع ..كيف نتعامل معهم؟

قال تعالى: **((واعبدوا اللهَ ولاتُشرِكوا بهِ شيئاً وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجارِ الجُنُبِ والصاحب بالجنب وابن السبيلِ ومامَلكت إيمانكم إن الله لا يحب من كانَ مختالاً فخورا))**[1]

في هذه الآيات الكريمة يقف الإنسان أمام مكونات المجتمع، ليتعامل مع كل المكونات ويعطي كل مكون منهم حقه. فالإنسان المسلم يتحمل واجبات متعددة تشمل والديه وأقاربه وجيرانه وأصدقاءه وتمتد بعد ذلك إلى مدى أبعد لتشمل المساكين والمحرومين وأبناء السبيل. كلهم لهم حق عند الإنسان المسلم وهو مسؤول عن علاقته بكل شرائح المجتمع.

وبهذا ينتقل الإسلام بالإنسان المسلم لدرجة أخرى بالرقي في التعامل مع مجتمعه، بمختلف فئاته ومكوناته الإنسانية، حيث يبدأ من دائرته العائلية ويتقدم خطوة بعد خطوة في العطاء والتسامح والمحبة وينتهي بمحيطه الاجتماعي الأكبر.

((وأعتَصِموا بِحبلِ اللهِ جميعاً ولاتفرقوا واذكروا نعمة اللهِ عليكم إذ كنتمْ أعداء فألفَ بينَ قلوبكم فأصبحتمْ بنِعمتهِ إخواناً)).

اعتزال المجتمع:

ظاهرة اعتزال المجتمع والعيش مجانبا الاختلاط بهم من الظواهر الاجتماعية التي برزت على طول التاريخ، فيتركون الناس مجتمعاتهم ويعيشون في صوامعهم ومعابدهم وأماكن خلوتهم.

فهل أن العزلة سلوك محبذ؟؟ وهل لاعتزال المجتمع قيمة إيمانية وتربوية؟

يروى أن في زمن الإمام الصادق أصبح اعتزال المجتمع تيارا فكان موقف الإمام معادٍ لظاهرة اعتزال المجتمع ونهى عنها، يقول أحد صحابة الإمام في رواية:

١- النساء: ٣٦ و ٣٧

((لأقعدن في بيتي، ولأصلين، ولأصومن، ولأعبدن ربي، فأما رزقي فسيأتيني، فقال أبوعبدالله (عليه السلام) هذا أحد الثلاثة الذين لا يُستجاب لهم))[1].

أن يكون المؤمن مهتما باعتزال الحياة، تاركاً الناس، لايأمر بمعروف ولاينهى عن منكر ولايقول كلمة حق ولايساعد هذا ولايذكر ذاك، فإنه ليس السلوك الذي تريده شريعة سيد المرسلين وليس هو منهاج القرآن حين يعرض لنا صوراً عن جهاد الأنبياء والصالحين وسلوكهم في المجتمع.

عن رسول الله أنه افتقد رجلا فسأل عنه، فجاء فقال: **((يا رسول الله، إني أردت أن آتيَ هذا الجبل فأخلو فيه فأتعبد، فقال الرسول: صبر أحدكم ساعة على ما يكره في بعض مواطن الإسلام خير))**.

ولهذا عللت الكثير من الأحاديث والروايات فضل العالم على العابد، فالعابد همه إنقاذ نفسه في حين همّ العالم إنقاذ الناس.

- صلاة الجماعة .. قوة المجتمع

ما أروع جموع المسلمين وهم يؤدون صلاة الجماعة، قياما وقعودا وركوعا وسجودا، وما أكثر الفوائد المترتبة على إقامة صلاة الجماعة من تعارف المسلمين على بعضهم وتفقدهم لبعضهم البعض وتقوية العلاقات الاجتماعية وتجاوز انكفاء كل طبقة على بعضها، حينما يصلي الفقير إلى جنب الغني ويصلي الإنسان البسيط بجنب الإنسان المعروف والمرموق.

وقد أكد العلماء و المراجع أن أفضل ثواب وأجر للصلوات الواجبة، حينما تؤدى جماعة، بينما تكون أفضل ثواب صلاة النوافل حينما تؤدى بالبيوت.

ورد في أحاديث أهل البيت: **((من مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكل خطوة سبعون ألف حسنة ويرفع له من الدرجات مثل ذلك))**[2].

ونذكر هنا قصة لطيفة يذكرها الشهيد الشيخ عبدالجبار البصري فيقول:

١- الحر العاملي، ج ٤، ص ١٦٠

٢- الري شهري، ج ٤، ص ٣٩٣

إن جيشاً من جيوش المسلمين توجه إلى المعارك، فحان وقت الصلاة، فأذن الجيش وتقدم قائد الجيش يصلي بهم، وحينها كان جاسوسان من المشركين يراقبان حركات الجيش الإسلامي.

فدهشا حينما شاهدا أن الجميع يفعل كما يفعل قائدهم .. فإذا انحنى انحنوا وإذا قعد قعدوا وإذا قام قاموا بقيامه . وبعد انتهاء الصلاة التفت قائدهم ليقول لهم: إن إلى جنبهم شجرة أراك، حيث يستحب اتخاذ مساويك منها لتنظيف الفم. فقام الجيش وأخذوا يقطعون أعضاء الشجرة بسكاكينهم وسيوفهم وجعلوا ينظفون بها أسنانهم.. فذهل الجاسوسان ورجعا إلى ديارهم خائفين ليخبرا قومهم إنهما شاهدا أمرا عجيبا من الطاعة، حتى أن الجيش استجاب لأمر قائده حينما أمرهم ان يأكلوا شجرة كانت بقربهم!! مما ساهم في تحطيم معنويات المشكرين وهزيمتهم أمام المسلمين.

نعم .. صلاة الجماعة تقوّي أواصر المجتمع وتجعلها أكثر انشداداً وانجذاباً وحبًّا.

❖ المواطنة

أيّة بقعة من الأرض يسكنها ((يستوطنها)) الإنسان فيتخذها مقرا فهي وطن له، فالوطن هو مكان إقامة الإنسان ومقره وإليه انتماؤه، ولد به أم لم يولد.

والقرآن الكريم استخدم بدلا من كلمة ((الوطن)) كلمة ((الديار)):

((قالوا ومالَنا ألا نقاتِلَ في سبيلِ الله وقد أُخرجنا من ديارنا))[1].

ومن الحديث الشريف يمكننا الإشارة للحديث المتداول والمشهور:

((حب الوطن من الإيمان))[2].

والمواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماءه إلى الوطن وحبه للوطن.

وهناك علاقة وثيقة بين الإسلام وحب الوطن؛ لأن الدين الحقيقي ينعكس أثره على علاقات الإنسان مع مجتمعه ووطنه، لذلك يكون حب الوطن جزءا من الإيمان ومظهرا من مظاهره.

١- البقرة: ٣٤٦

٢- الشيخ عباس القمي، ج٢، ص٦٦٨

المواطنة الصالحة .. حب وتعاون وإصلاح

المواطن.. هو أخي في الله الذي يتناغم معي وأتناغم معه في رحاب الوطن الذي يحتضننا جميعا، فأبناء الوطن إما إخوة في الدين، وإما إخوة في الإنسانية .. وكلاهما ((الدين)) و((الإنسانية)) يطلعان من شجرة واحدة.

الحب .. العلاقة الوجدانية التي تؤلف بين قلبين أو أكثر، والذي يتجسد ألفة واحتراما وطاعة.

التعاون .. على أساس أنه اتفاق مشترك للنهوض بالوطن وأمانة يحملها كل مواطن.

الإصلاح .. لأنه الموفق .. والعنصر المناسب لإعادة علاقتي الحب والتعاون إلى سابق عهديهما في حال تعرضا إلى خلل أو تصدع، كما ورد في الحديث الشريف:

((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[1].

والوطنية ليست لافتة ترفع على الواجهات وخلف المكاتب وليست هتافا بأعلى صوت.. ولاخطبة رنانة في تظاهرة، الوطنية ليست السكوت على ما يجري من أخطاء وتقصيرات.

الوطنية إذا أردنا أن نرسم لها صورة لا نجد لها أفضل من :

الوطن	**المجتمع**
بيتنا الكبير	**أسرتنا الكبيرة**

حين ترتقي نظرتك وشعورك بالانتماء إلى الوطن على أنه بيتك الكبير وإلى مجتمعك على أنه أسرتك الكبيرة، حينها الوطن سيكون غير قطعة الأرض والمجتمع سيكون أكبر من تجمع بشري. ولذلك تكون المواطنة.. أفكارنا الصالحة باتجاه الوطن والنهوض بالأعباء، وأقوال صالحة تعبر عن أفكارنا ومايدور في عقولنا وقلوبنا وستتحرك على أرض الواقع بالعمل.

حدود الوطن:

تقع حدود الوطن في ضمير الإنسان المسلم بين ثلاث دوائر:

١ - الانتماء العقيدي: فالأمة الإسلامية أمة واحدة: **((إن هذه امتكم امة واحدة وأنا ربُكم فاعبدون))**[2]

١- حديث شريف عن كتاب حكمة الأديان الحية، جوزيف جاير.

٢- الأنبياء:٩٢

وبلادهم وطن للمسلمين جميعاً وكل أرض تحت سلطة المسلمين فهي دار الإسلام والمسلمين.

٢- الانتماء السياسي: حيث يعيش كل مسلم في دولة يحمل جنسيتها ويرتبط بقضايا حياته ومستقبله بهذا الكيان أو البلد.

٣- الانتماء العرفي: وتعني البلد والمنطقة التي ولد الإنسان ونشاء فيها، مدينة أو قرية أو منطقة، وتنشد إليه مشاعر الإنسان وشوقة وحنينه.

وهذه الدوائر الثلاث، متداخلة وتتكامل كل دائرة مع الدوائر الأخرى، فتصنع الإنسان المسلم والمواطن الصالح الذي يعيش الإسلام في مواطنته.

رسول الله .. المهاجر من الوطن

روي أنه لما خرج النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) من مكة مهاجرا إلى المدينة، التفت صوب مكة، فأدركته رقة وبكى، فأتاه جبرائيل وتلا عليه قوله تعالى:

((إن الذي فَرضَ عليكَ القُرآنَ لَرادّكَ إلى معادٍ))[١].

رسول الله الذي هاجر من وطنه في سبيل الله .. الرجل الذي بدا وحيدا فأصبح أمة وأصبح هو الوطن لكل المسلمين، بروحه الكبيرة وقلبه الذي اتسع لكل العالم.

❖ التنوع والتعايش في المجتمع الإسلامي

((يا أيها الناس إنا خلقْناكُم منْ ذكرٍ وأنثى وجعلناكُم شعوبا وقبائلَ لِتعارفوا إن أكرمَكمْ عندَ اللهِ أتقاكُم))[٢]

آيات عديدة في القرآن الكريم تتحدث عن التنوع والتعدد في المجتمعات الإنسانية، فعلى الرغم من أن البشر مصدرهم رجل واحد وامرأة واحدة ويتساوون في إنسانيتهم، ولكن يتمايزون داخل المحيط البشري بدرجة أو بأخرى. فعلى سبيل المثال هناك تنوع عرقي وقومي داخل المجتمع الواحد وكذلك تنوع لساني ولغوي.

((ومن آياته خلقُ السماواتِ والأرضِ واختِلافِ ألسنتكمْ وألوانكمْ إن في ذلكَ لآياتٍ للعالمينَ))[٣]

١- القصص: ٨٥

٢- الحجرات: ١٣

٣- الروم: ٢٢

وكذلك ربما هناك تنوع ديني ومذهبي في المجتمع، فقد تحدث القرآن الكريم عن تعدد الديانات.

((إن الذين آمنو والذينَ هادوا والصابئينَ والنصارى والمجوسَ الذينَ أشركوا إن الله يفصل بينهم يومَ القيامةِ إن الله على كل شيءٍ شهيدٍ))[1]

كما أن القرآن الكريم يشير إلى أن الحوار بين الأديان يجب أن يكون موضوعيا هادئا على أساس الاحترام المتبادل:

((ولا تجادلوا أهلَ الكتابِ إلا بِالتي هيَ أحسن))[2]

كثيرا ما كان التنوع بين أبناء المجتمع الواحد سببا للصراع والتنازع، إما لسعي فئة ما للهيمنة على فئة أخرى وإما لبروز نظريات وتصورات واهمة. فيأتي الإسلام العظيم برؤية أخرى، فيجعل من التنوع والتعدد في المجتمع أداة قوة.

يوجه القرآن الكريم أنظار البشر إلى التأمل والتفكير في دلالات التنوع، ففي ذلك أجلى الآيات على قدرة الخالق وعظمته وإبداعه، حيث يضفي هذا التنوع على الكون والحياة، جمالا وروعة، فتبارك الله أحسن الخالقين.

((ومن آياته خَلقُ السماواتِ والأرضِ واختلافُ ألسنتكمْ وألوانِكمْ إن في ذلِكَ لآياتٍ للعالمينَ))[3]

يؤكد القرآن الكريم أن عطاء الله ونعمته في هذه الحياة، مبذولة لجميع البشر، يمد بها كل الأصناف على حد سواء، فعطاؤه سبحانه وتعالى ليس محظورا على أحد.

((كلا نمد هَؤلاءِ وهؤلاء مِنْ عَطاء ربكَ وماكانَ ربكَ محظورا))[4]

يمكننا القول أن من خلال الآيات القرآنية هناك شرطان أساسيان، من خلالهما يمكن أن نقترب أكثر إلى حالة التعايش التي أرادها الإسلام للمجتمع.

١- ضمان الحقوق والمصالح للأطراف المختلفة: فإذا ما شعر طرف من الأطراف بانتهاك حقوقه أو التعدي عليه من قبل طرف آخر، فلن تتوفر حينئذ أجواء التعايش. لذلك يشدد القرآن على لزوم رعاية حقوق الآخرين وعدم الاعتداء على أي كائن في المجتمع.

١- الحج: ١٧

٢- العنكبوت: ٤٦

٣- النحل: ١٣

٤- الإسراء: ٢٠

((ولا تعتدوا إن اللهَ لايحبُ المعتدينَ))[1]

٢- الاحترام المتبادل: هنا الإسلام يدعوننا أن نحترم بعضنا الآخر، وإذا اختلفنا قوميا أو عرقيا أو دينيا أو مذهبيا، فعلينا أن نحترم الإنسانية، باحترام بعضنا الآخر.

((ولا ينهاكُمُ اللهُ عن الذينَ لَم يقاتلوكمْ في الدينِ ولم يخرجوكمْ من دياركم أن تَبَرّوهُم وتُقسطوا إليهِم إن اللهَ يحب المقسطين))[2].

فكما خلق الله جميع الناس وأسبغ نعمه وفضله عليهم جميعا، فإن هدايته ورسالته موجهان إلى الجميع أيضا. فالإسلام ليس دينا قوميا أو طبقيا أو قبليا، بل كما خاطب الله نبيه:

((يا أيها الناسُ إني رَسُولُ اللهِ إليكم جميعا))[3].

نماذج من التعايش في المجتمع الإسلامي

حينما هاجر النبي محمد من مكة للمدينة وأقام المجتمع الإسلامي هناك، عمل صحيفة معروفة في التاريخ ((بصحيفة مدينة)) وهي كانت تمثل القانون الأساسي للدولة الإسلامية الفتية، تتحدث عن علاقة المسلمين فيما بينهم وكانت أيضا تتحدث عن علاقتهم باليهود المقيمين في المدينة وكان يعطيهم حقوقهم كاملة. فكان رسول الله يريد أن يجعل من هذا العيش المشترك في المدينة كيانا محميا من أي تصدع وخلاف، فألزم الجميع بتلك الوثيقة النموذج للتعايش المشترك. كما أن هناك شخصيات من أعراق وقوميات مختلفة، كانت من الصفوة التي سبقت إلى الإيمان وجاهدت وناضلت.

ومنهم سلمان الفارسي والذي كان له دور كبير في التخطيط لحماية الدولة الإسلامية من الهجوم الذي أعده المشركون وحلفاؤهم. حتى قال فيه رسول الله: ((**سلمان منا أهل البيت**)).

١- البقرة: ١٩٠

٢- الممتحنة: ٨

٣- الأعراف: ١٥٨

وكذلك بلال بن رباح الحبشي، الذي يقول عن نفسه: (إنما أنا حبشي .. كنت في الأمس عبداً) ولكنه أخذ موقعا خالداً في التاريخ الإسلامي بصبره على التعذيب والتنكيل وبالدور المميز الذي منحه رسول الله حيث أصبح المؤذن الرسمي للصلاة.

وصهيب الرومي، الذي تنازل عن كل ماله وثروته والتحق برسول الله والذي استقبله أحسن استقبال، قائلا له ((**رَبِحَ البَيعُ أبا يحيى**))، وأصبح لصهيب مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي.

إن قيم الإسلام وتعاليمه الإنسانية هي التي اجتذبت هذه العناصر وصهرتها في بوتقة إيمانية واحدة، وشجعت بروز الكفاءات، وأن يأخذ الإنسان موقعه ويمارس دوره بكفائته وإيمانه، من دون النظر إلى عرقه ولغته أو لونه.

❖ **الخلاصة:**

حينما سئل الإمام الصادق عن معنى قوله تعالى: ((**يتلونه حق تلاوته**))[1] يجيب بوضوح لهم معناها:

((**يرتلونه آياته ويتفهمون معانيه يعملون بأحكامه ..**))[2]

عرضنا في هذا البحث جوانب من شخصية وسلوك الإنسان المسلم في إطار نفسه ومجتمعه المحيط به، وفق منظار القرآن الكريم وعرفنا أن الإنسان المسلم يعيش التوازن في إيمانه بالله سبحانه وتعالى وعمله، فلا يكتمل الإيمان دون العمل والعمل يبقى ناقصا من دون إيمان، ثم مررنا بمحطات مهمة في حياة المسلم وشرحنا دور الثقافة والانفتاح وعدم الانغلاق والتعلم في حياة المسلم ورسمنا إطار علاقته بأسرته وأصدقائه طول حياته وعرضنا اهتمام الإسلام بالجانب التربية البدنية والرياضة.

١- البقرة: ١٢١

٢- الري شهري، ج٨، ص٨٤

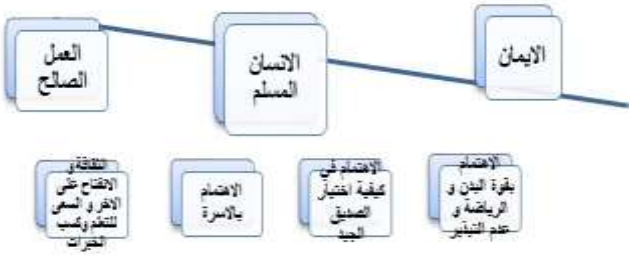

ثم عرجنا على جانب آخر وهو المجتمع الإسلامي وتكلمنا عن الدور والأهمية الكبيرة التي أعطاها الإسلام للجمتمع وكيف يعيش المجتمع الإسلامي على أساس التعايش والتفاهم وبينا أن المواطنة والحقوق والواجبات هي الأساس في بناء المجتمع الإسلامي وبينا كيف يتعامل المسلم مع كل شرائح المجتمع على أسس القرآن والإسلام، المجتمع الذي الكل فيه سواسيه والذي يعيش السعادة على ضوء الإسلام.

إن كان في ما كتبت شيئا من الصحة والصواب فمن فضل الله سبحانه تعالى، وأهل بيت النبوة (عليهم السلام)، والإخوة الأعزاء في جامعة المصطفى المفتوحة التي مكّنتنا من دراسة علوم أهل البيت، وإن كان فيه أخطاء أو سهو فمن الشيطان وقصوري أنا، وسبحان الذي لا يخطأ. وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

❖ **المصادر:**

١- **القرآن الكريم**

٢- الإمام زين العابدين، **الصحيفة السجادية الكاملة**، تحقيق: حاج عبد الرحيم أفشاري زنجاني، قم، ط١، ١٣٦٣ - ١٤٠٤ ش.

٣- العاملي، الحر، **وسائل الشيعة**، تحقيق: محمد رضا الجلالي، مطبعة مهر، قم، ط٢، ١٤١٤ه‍ق.
٤- الإمام علي، **نهج البلاغة**، جمعه ونسق أبوابه: الشريف الرضي، شرحه وضبط نصوصه الإمام محمد عبده، مؤسسة المعارف، بيروت، ط١، ١٤٢٤- ٢٠٠٤ م.
٥- الأمين، السيدمحسن، **المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوي**، دارالتعارف للمطبوعات، ط١٩٩٢،٢م.
٦- الخوانساري، جمال‌الدّين محمد، **شرح غرر الحكم ودرر الكلم**، انتشارات جامعة، طهران، ط٣، ١٣٦٦ش.
٧- الري شهري، محمدي، **ميزان الحكمة**، مكتب الإعلام الاسلامي، ط١، طهران.
٨- الشامي، حسين، **التوازن في الشخصية الإسلامية**، ماسترفيم، لندن، بريطانيا، ط١، ١٩٩١م.
٩- الصفار، حسن، **التنوع والتعايش وتأصيل الوحدة الاجتماعية**، بيروت، دار الساقي، ط١، ١٩٩٩م.
١٠- الصفار، حسن، **الحوار والانفتاح على الآخر**، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٤م.
١١- الصفار، حسن، **الوطن والمواطنة؛ الحقوق والواجبات**، دار الصفوة، بيروت، ١٩٩٦ م.
١٢- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن، **أمالي الطوسي**، تحقيق: مؤسسة البعثة، دارالثقافة، قم، ط١، ١٤١٤ه‍.
١٣- فضل الله، السيدمحمدحسين، **الصداقة والصديق**، قم المقدسة، المكتب الإعلامي، ط٢، ٢٠٠١م.
١٤- القمي، عباس، **سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار**، دارالأسوة للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٦ه‍.ق.
١٥- الكاظمي، فيصل، **المحراب والحياة**، بيروت، دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠٠٧م.

١٦- كاير، جوزيف (١٩٦٤)، **حكمة الأديان الحية**، ترجمة: حسين الكيلاني، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٤م.

١٧- الكليني الرازي، أبي جعفر محمد ابن يعقوب ابن إسحاق، **أصول الكافي**، دارالكتب الإسلامية، ط١، طهران.

١٨- لجنة التأليف، **الأسرة ونظام الحياة فيها**، مؤسسة البلاغ، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م.

١٩- لجنة التاليف، **الرياضة في حياتي**، مؤسسة الإمام الشهيد محمد باقر الصدر، بغداد، ط١، ٢٠٠٩م.

٢٠- لجنة التأليف، **الشخصية الإسلامية**، مؤسسة الشهيد محمد باقر الصدر، بغداد، ط١، ٢٠٠٩م.

٢١- لجنة التاليف، **المواطنة الصالحة**، الهدى للثقافة والإعلام، مؤسسة البلاغ، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٢- المجلسي محمّدباقر، **بحار الأنوار**، منشورات المكتبة الإسلاميّة، طهران، طبعة رمضان المبارك سنة ١٣٩٣ه.

٢٣- معن، حسين، **نظرات في الإعداد الروحي**، قم المقدسة، مركز الإمام الباقر، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٤- المفيد، **الإرشاد**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٣، عام ١٣٩٩ش.

٢٥- منتدى الشباب، **الإسلام والرعاية البدنية**، مؤسسة البلاغ، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٦- النراقي، محمد مهدي، **جامع السعادات**، انتشارات اسماعليان، طهران، ط٧، ١٤٢٨ ه ق.

پرتال جامع علوم انسانی